هو العليم

# نص حديث العنوان البصري

البرنامج السلوكي الأهم لدى السيد القاضي قدس الله

سره

إعداد: الفريق العلمي في موقع مدرسة الوحي

المصدر: «الروح المجرد»، آية الله الحاج السيد محمد

الحسين الحسيني الطهراني

رضوان الله عليه

@MadrastAlwahy

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين

و لعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم

الدين

و لا حول و لا قوّة إلا بالله العليّ العظيم

حسبنا الله و نعم الوكيل، نعم المولى و نعم النصير

## العمل برواية عنوان البصريّ كان أمرا ًأساسيّا ً من أوامر المرحوم القاضيّ

لقد كان المرحوم الأستاذ الكبير، عارف القرن الذي

لا نظير له، بل هو حسب تعبير أستاذنا سماحة الحاجّ

السيّد هاشم: «هيأت منذ صدر الإسلام حتّى الآن في مثل

شمول و جامعيّة المرحوم القاضيّ» كان قد أصدر

تعليماته لتلامذته و مريديه في السير و السلوك إلى الله،

أن يكتبوا رواية عنوان البصري و يعملوا بها من أجل
تخطّي النفس الأمارة و الرغبات المادّيّة و الطبعيّة و
الشهويّة و الغضبيّة التي تنشأ غالباً من الحقد و الحرص
و الشهوة و الغضب و الإفراط في الملذّات.

أي إنّ العمل وفق مضمون هذه الرواية كان أمراً
أساسيّاً و مهمّاً. و كان يقول مضافاً إلى ذلك: ينبغي أن
تحتفظوا بها في جيوبكم و تطالعونها مرّة أو مرّتين كلّ
أسبوع. فهذه الرواية تحظى بالأهمّيّة الكبيرة و تحوي
مطالب شاملة و جامعة في بيان كيفيّة المعاشرة و
الخلوة، و كيفيّة و مقدار تناول الغذاء، و كيفيّة تحصيل
العلم، و كيفيّة الحلم و مقدار الصبر و الاستقامة و تحمّل
الشدائد أمام أقوال الطاعنين؛ و أخيراً مقام العبوديّة و
التسليم و الرضا و الوصول إلى أعلى ذروة العرفان
و القِمّة التوحيد.

لذا، فلم يكن المرحوم القاضي ليقبل تلميذاً لا يلتزم
بمضمون هذه الرواية. و هذه الرواية منقولة عن الإمام

جعفر الصادق عليه السلام، و قد ذكرها المجلسيّ في كتاب «بحار الأنوار».

## النصّ الكامل لرواية عنوان البصري

كان تتمة برنامجاً عملياً شاملاً لكل ما يهم المؤمن في دينه و دنياه و آخرته، و لا يستغني عنه أحد من الناس في أي زمان و مكان، و هو الذي أوصى به الإمام الصادق عليه السلام إلى عنوان البصري و أمره بنشره بين شيعته و محبّيه و أصدقائه و المستجيبين لدعوته، و هو ما يلي:

قَالَ: وَجَدْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ الْبَهَائِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مَا هَذَا لَفْظُهُ:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيٍّ الدِّينِ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْفَارَابِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عُنْوَانِ[1] الْبَصْرِيِّ وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً قَدْ أَتَى عَلَيْهِ[2] سَبْعُونَ سَنَةً، قَالَ: كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَلَمَّا قَدِمَ

---

1 يقول في «أقرب الموارد»: عَنْوَنَ الكِتَابَ عَنْوَنَةً: كَتَبَ عُنْوَانَهُ؛ وَ يُقَالُ: عَنْوَنَهُ وعَنَّنَهُ وعَنَّاهُ. وَ الاسْمُ: العُنْوَانُ؛ عُنْوَانُ الكِتَابِ وَ عِنْوَانُهُ وَ عُنْيَانُهُ وَ عِنْيَانُهُ: سِمَتُهُ وَ دِيبَاجَتُهُ؛ سُمِّيَ بِهِ لأَنَّهُ يَعِنُّ لَهُ مِنْ نَاحِيَتِهِ. وَ أَصْلُهُ عُنَّانُ كَرُمَّانٍ. وُ كُلُّ مَا اسْتَدْلَلْتَ بِشَيءٍ يُظْهِرُكَ عَلَي غَيْرِهِ فَعُنْوَانٌ لَهُ؛ يُقَالُ: «الظَّاهِرُ عُنْوَانُ البَاطِنِ».

2 وَ) أَتَيا وَ أَتَاهُ وَ أَتَيْتُهُ وَ أَتَيْتُ -ض- أَتَأْ «در الوا بقرب الماء» وَ قيل في وَ عَلَيْهِ الدهر: رُكْهَا.

جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ المَدِينَةَ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، وَ أَبْبَتُ أَنْ آخُذَ عَنْهُ كَمَا أَخَذْتُ عَنْ مَالِكٍ

فَقَالَ لِي يَوْماً:

«إِنِّي رَجُلٌ مُطْوَبٌ وَ مَعَ ذَلِكَ لِي أَوْرَادٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، فَلَا تَشْغَلْنِي عَنْ وِرْدِي؛ وَ خُذْ عَنْ مَالِكٍ وَ اخْتَلِفْ إِلَيْهِ كَمَا كُنْتَ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ»

فَاغْتَمَمْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَ قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ تَفَرَّسَ فِي خَيْراً لَمَا زَجَرَنِي عَنِ الِاخْتِلَافِ إِلَيْهِ وَ الأَخْذِ عَنْهُ.

فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ صَلَّيْتُ وَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ رَجَعْتُ مِنَ الغَدِ إِلَى الرَّوْضَةِ[1] وَ

---

1 المقصود بالروضة: الموضع الواقع بين القبر المطهّر للرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله و منبره. روى الكليني في «الفروع الكافي» ج ٤، ص ٥٥٣ و ٥٥٤، كتاب الحجّ، باب المنبر و الروضة و مقام النبيّ، طبعة دار الكتب الإسلامية، طهران، سنة ١٣٩١: أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: «ما بَيْنَ بَيْتِي وَ مِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ» و قد أورد هذه الرواية المحقّق الفيض الكاشاني في «المحجّة البيضاء» ج ٢، ص ١٨٧، طبعة مكتبة الصدوق، من كتاب «أسرار الحجّ» بلفظ: «مَا بَيْنَ قَبْرِي وَ مِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ»

فيها رَكعتَينِ وَ قُلتُ: أسألُكَ يا اللهُ يا اللهُ! أن تَعطِفَ عَلَيَّ

قَلبَ جَعفَرٍ وَ تَرزُقَني مِنْ عِلمِهِ ما أهتَدي بِهِ إلى

صِراطِكَ المُستَقيمِ!

وَ رَجَعتُ إلى دارِي مُغتَمّاً وَ لَم أختَلِف إلى مالِكِ بنِ

أنَسٍ لِما اشرَبَ قَلبي مِنْ حُبِّ جَعفَرٍ. فَما خَرَجتُ مِنْ

دارِي إلّا إلى الصَّلاةِ المَكتوبَةِ حَتّى عَيَّ لِصَبري.

فَلَمّا ضاقَ صَدري تَنَعَّلتُ وَ تَرَدَّيتُ وَ قَصَدتُ

جَعفَراً وَ كانَ بَعدَما صَلّى تُ العَصرَ. فَلَمّا حَضَرتُ بابَ

دارِهِ استَأذَنتُ عَلَيهِ فَخَرَجَ خادِمُهُ فَقالَ: ما حاجَتُكَ؟!

فَقُلتُ: السَّلامُ عَلى الشَّريفِ!

فَقالَ: هُوَ قائِمٌ في مُصَلّاهُ. فَجَلَستُ بِحِذاءِ بابِهِ، فَما

لَبِثتُ إلّا يَسيراً. إذ خَرَجَ خادِمُهُ فَقالَ: ادخُل عَلى بَرَكَةِ

اللهِ. فَدَخَلتُ وَ سَلَّمتُ عَلَيهِ. فَرَدَّ السَّلامَ وَ قالَ:

«اجلِس غَفَرَ اللهُ لَكَ».

فَجَلَستُ. فَأطرَقَ مَلِيّاً، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ وَ قالَ: «أبو مَن»؟!

قُلتُ: أبو عَبدِ اللهِ!

قَالَ: «تَبَّتَ اللهُ كُنْيَتَكَ وَ وَفَّقَكَ؛ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! مَا مَسْأَلَتُكَ؟!»

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ زِيَارَتِهِ وَ الِالْتِمَاسِ إِلَّا هَذَا الدُّعَاءِ لَكَانَ كَثِيراً. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: مَا مَسْأَلَتُكَ؟!

فَقُلْتُ: سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَعْطِفَ قَلْبَكَ عَلَيَّ وَ يَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِكَ؛ وَ أَنْ وَجَدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَجَابَنِي فِي الشَّرِيفِ مَا سَأَلْتُهُ.

فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! لَيْسَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي قَلْبِ مَنْ يُرِيدُ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ؛ فَإِنْ أَرَدْتَ الْعِلْمَ فَاطْلُبْ أَوَّلاً فِي نَفْسِكَ حَقِيقَةَ الْعُبُودِيَّةِ، وَ اطْلُبِ الْعِلْمَ بِاسْتِعْمَالِهِ، وَ اسْتَفْهِمِ اللهَ يُفْهِمْكَ».

قُلْتُ: يَا شَرِيفُ! فَقَالَ: «قُلْ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ».

قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! مَا حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ؟!

قَالَ: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: أَنْ لَا يَرَى الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا خَوَّلَهُ اللهُ مِلْكاً، لِأَنَّ الْعَبِيدَ لَا يَكُونُ لَهُمْ مِلْكٌ؛ يَرَوْنَ الْمَالَ مَالَ

بِنَفْسِهِ. وَ لَا يُبَرِّرُ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ بِأَنَّ اللهَ أَمَرَهُ بِهِ، وَ نَهَاهُ عَنْهُ؛ حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ وَ نَهَاهُ عَنْهُ تَدْبِيراً. وَ جُمْلَةُ الْاشْتِغَالِ فِيمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ وَ نَهَى عَنْهُ، هُوَ التَّدْبِيرُ لِنَفْسِهِ فِيمَا خَوَّلَهُ اللهُ تَعَالَى مِلْكاً، هَانَ عَلَيْهِ الْإِنْفَاقُ فِيمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُنْفَقَ فِيهِ. وَ إِذَا فَوَّضَ الْعَبْدُ تَدْبِيرَ نَفْسِهِ عَلَى مُدَبِّرِهِ، هَانَ عَلَيْهِ مُصَابُ الدُّنْيَا. وَ إِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى وَ نَهَاهُ، لَا يَتَفَرَّغُ لِمَا لَا يَعْنِيهِ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ، وَ إِلَى الْمُبَاهَاةِ مَعَ النَّاسِ.

فَإِذَا أَكْرَمَ اللهُ الْعَبْدَ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ هَانَ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، وَ إِبْلِيسُ، وَ الْخَلْقُ. وَ لَا يُطْلُبُ الدُّنْيَا تَكَاثُراً وَ تَفَاخُراً، وَ لَا يُطْلُبُ مَا عِنْدَ النَّاسِ عِزّاً وَ عُلُوّاً، وَ لَا يَدَعُ أَيَّامَهُ بَاطِلًا.

فَهَذَا أَوَّلُ دَرَجَةِ الْمُتَّقِينَ؛ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى:

{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَاداً وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.[1]

قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَوْصِنِي!

قَالَ: «أُوصِيكَ بِتِسْعَةِ أَشْيَاءَ، فَإِنَّهَا وَصِيَّتِي لِمُرِيدِي الطَّرِيقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ وَ اللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَكَ لِاسْتِعْمَالِهِ.

---

1. ص: ٢٨، من سورة ٨٣، الآية.

ثَلَاثَةٌ مِنْهَا فِي الرِّيَاضَةِ النَّفْسِ، وَثَلَاثَةٌ مِنْهَا فِي الْحِلْمِ، وَثَلَاثَةٌ مِنْهَا فِي الْعِلْمِ. فَاحْفَظْهَا؛ وَإِيَّاكَ وَالتَّهَاوُنَ بِهَا».

قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: فَغَرَّتْ قَلْبِي لَهُ.

فَقَالَ: «أَمَّا الَّلَوَاتِي فِي الرِّيَاضَةِ:

فَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مَا لَا تَشْتَهِيهِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحَمَاقَةَ وَالْبَلَهَ. وَلَا تَأْكُلْ إِلَّا عِنْدَ الْجُوعِ. وَإِذَا أَكَلْتَ فَكُلْ حَلَالًا وَسَمِّ اللهَ، وَاذْكُرْ حَدِيثَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ. فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ.[1]

وَأَمَّا الَّلَوَاتِي فِي الْحِلْمِ:

فَمَنْ قَالَ لَكَ: إِنْ قُلْتَ وَاحِدَةً سَمِعْتَ عَشْرًا، فَقُلْ: إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً. وَمَنْ شَتَمَكَ فَقُلْ لَهُ: إِنْ كُنْتَ قُلْتَ صَادِقًا فِيمَا تَقُولُ فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي؛ وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فِيمَا تَقُولُ فَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ.

وَمَنْ وَعَدَكَ بِالْخَنَى فَعِدْهُ بِالنَّصِيحَةِ وَالدُّعَاءِ.

---

1 كان من مضمن كلام **السيّد الحدّاد** قوله: أنت تأكل ما يلزمك من الغذاء، أمّا ما زاد عليه فإنّ الغذاء يأكلك.

وَ أَمَّا الَّذِي فِي الْعِلْمِ:

وَ أَتَّى تَعَتَّمُ سَأَلَهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ مَا جَهِلْتَ؛ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَ الْعَالِمَ عَنْ تَعَنُّتٍ وَ تَجْرِبَةٍ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تَعْمَلَ بِرَأْيِكَ شَيْئًا؛ وَ خُذْ بِالاحْتِيَاطِ فِي جَمِيعِ مَا تَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا. وَ اهْرُبْ مِنَ الْفُتْيَا هَرَبَكَ مِنَ الأَسَدِ؛ وَ لَا تَجْعَلْ رَقَبَتَكَ لِلنَّاسِ جِسْرًا!

وَ لَا تَدْعُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَإِنَّكَ لَا تُحْصِنُ دَقَّ الْعِلْمِ، وَ لَا تُفْتِ النَّاسَ حَتَّى تَكُونَ عَالِمًا بِالآثَارِ وَ النَّاسِخِ وَ الْمَنْسُوخِ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَإِنِّي ضَامِنٌ لَكَ أَنْ تَعِيشَ وَ تَمُوتَ مَرْضِيًّا»[1]

---

[1] **«دراوملا برقأ»** في قاموس: تَعَنَّتَهُ: أَدْخَلَ عَلَيهِ الأَذَى وَ طَلَبَ زَلَّتَهُ وَ مَشَقَّتَهُ. يُقَالُ: جَاءَهُ مُتَعَنِّتاً، أَيْ طَالِباً زَلَّتَهُ. وَ- في السُّؤَالِ: سَأَلَهُ عَلَى جِهَةِ التَّلْبِيسِ عَلَيهِ. وَ رُبَّمَا عُدِّيَ بِـ «عَلَى».